منكم شرعة ومنهاجا وقد سمى الله قوم من لم يبعث اي لم
يرسل بشريعة خاصة وامر بدعوة الناس اليها ولم يكن
له شريعة جديدة تخصه كيوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم على قول من يقول انه ليس برسول وانما هو
نبي على شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم والجمهور
على انه رسول بعث الى القبط لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وان المولد يوسف بن يعقوب والقايل بانه
ليس رسول المراد في الاية حفيده يوسف بن ابراهيم بن
يوسف بن يعقوب وقد سمى الله جماعة منهم سرداً
سماهم على التوالي وهذه الامة ثم امره بالاقتدا بهم
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها متى يومر باتباعهم
جميعا في فروع الشرايع العملية التعبدية فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القاسية
التي لم تختلف فيها ونحوها من اصول الدين وهذا اورده عياض
ردا على من قال كان متعبدا قبل البعثة على شريعة ابراهيم
خا وورده المهم على من قال كان يفردها على شريعته لانه الهم
ما لا اعتنا برده وكلاهما حسن وكلا كان ساقطا وما دراعن قلة
النقل لم يعتن عياض برده وانما قال عقب قوله بل
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة الانبيا ولا حجة الغير للاخرين
اي القايلين بانه كان قبل البعثة متبعا لشريعة ابراهيم
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين في قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على
اتباعهم في التوحيد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى فيهم من لم يبعث الى اخر ما ذكر المهم هنا بالحرف وقال
هنده هذا يلزم من قال بمنع الاتباع فهذا القول في ساير الانبيا
غير نبينا انهما يعنون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد
اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما تصور
له وتقرر اتبعه واما من قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله فيلتزمه بمساق حجته في كل نبي انتهى
فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت
التوحيد بناء على الدلايل القطعية العقلية والنقلية وادلال

كذلك

١٠٦

كذلك لم يكن كذلك لم يكن متابعا لاحد فيمتنع حمل قوله ان اتبع
ملة ابراهيم على الامر الذي هو التوحيد فوجب حمله على
الشرايع التي يصح حصول المتابعة فيها كما قال ذلك البليغ
التقليد النقل اجاب الفخر الرازي بانه يحتمل على
ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد
وهو ان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة كما قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايراد الدلايل
مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل واحد بحسبه بانواع كثيرة
على ما هو الطريقة المالوفة في القران كما وقع لابراهيم
من الاستدلال بالكواكب ثم القمر ثم الشمس وقد قال صاحب
الكشاف لفظة ثم في قوله ثم اوحينا اليك تدل على تعظيم
ما قدره على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال
محله فانه اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اولى
من النعمة عليه تعالى اتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملته من قبل بكسر ففتح اي جهة ان هذه الاية
دلت على تباعد اي ارتفاع النعت الموتية عليه ساير المدايح
التي مدحه الله بها ومراده اي الزمخشري بالمدايح المذكورة
في قوله ان ابراهيم كان امة ابا ما قدوة جامعا لخصال
الخير التي لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص عديدة كقوله
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قانتا لله مطيعا
وقيما بامره حنيفا مايلا عن الباطل الى الدين القيم ولم يك من
المشركين كما زعمت قريش انهم على ملة ابراهيم شاكرا
لانعمه ذكر بلفظ القلة تنبيها على انه لا يخل بشكر النعم
القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه اصطفاه وهداه الى صراط
مستقيم في الدعوة الى الله تعالى واتيناه في الدنيا حسنة بان
حببه للناس حتى ان ارباب الملك يتولونه ويثنون عليه
ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة
والثنا الحسن في كل اهل الاديان وانه في الاخرة لمن الصالحين
الذين لهم الدرجات العلى في الجنة كما سأله بقوله والحقني
بالصالحين وقال ابن العراقي ولي الدين بن عبد الرحيم الحافظ
ابن الحافظ في شرح تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد كيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)